

فصورنا في جميع الامور التي نحن في اشد الاحتياج اليها في هذه الايام . فاذا اردنا ذوداً او دفاعاً عمماً نرعى به اليوم من القصور عن تجارة اهل العالم المتحدن في اللغة والنساء وكرم الاغنياء وبسالة الرجال وعدل الحكام وغير ذلك من معدات الحضارة ومناقب الامم المرغوبة أخذنا نطبل ونزمر بشاهير فصحاء العرب وبلغائهم ونوابغ نساءهم وسخاء حاتمهم وشجاعة عنتهم وحل منهم وعدل خلفائهم ولم نستطع لسوء الحظ ان نستشهد باثر حيٍّ يحسن ذكره ويطيب نشره

وعندي أن المرأة الشرقية كاللغة العربية في حاجة شديدة الى الترقية والاصلاح . وتبعة قصور كلٍ منهما علينا نحن الرجال . وقبلنا نحاول رفع الحجاب عن وجه المرأة الشرقية علينا ان نرفعها عن هذه الحقيقة المهمة ونعترف باننا نحن مقصرون في ترقية فتاة الشرق ونكف عن لومها وتحقيرها من جهة وعن تملقها ومداهنتها من جهة أخرى ونصرح لها على رؤوس الاشهاد اننا نفضل عملها وتهذيبها وادبها وكاملها على زينتها وحلاها واملها وجمالها . فان نعمنا هذا فتحنا باب الارتقاء والاقام المشرق صائرة الى الثناء
اسعد داغر

السعي والارتزاق

قرأت في كتاب نزعة الناظرين للشيخ نبي الدين عبد الملك البابي خطيب الجامع الاموي الشهير بالشيخ عبيد الضمير فضلاً جمع من الآيات الكتابية والاحاديث النبوية واقوال السلف الصالح ما يجب ان يستظهره كل احد ويعمل به وهما كم بعض هذه الآيات والاحاديث والاقوال

اذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله . آية .
لان يحتطب احدكم حزمة على ظهره خير له من ان يسأل احداً فيعطيه او يمنعه .
حديث رواه البخاري ومسلم

ما اكل احد طعاماً قط خيراً من عمل يده . حديث رواه البخاري
التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . حديث
من طلب الدنيا حالاً لادباً عن المشقة وسمياً على عياله وتعطفاً على جاره لبي الله ووجهه
كالقمر ليلة البدر . حديث روي . رفوعاً وموقوفاً على الصحابة
طلب الحلال جهاداً وان الله يحب العبد المحترف . حديث

من امسى كالأ من عمل يده امسى مغفوراً له . حديث
كان اصحاب رسول الله يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخلهم والقنطرة بهم . قاله

ابن عباس

لو تركتم على الله حتى توكفروا لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً . حديث
معناه تذهب اول النهار خماصاً ضامرة البطون من الجوع وترجع آخرة ممثلة . قال الامام
احمد ليس في هذا الحديث دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق
وانما اراد والله اعلم لو تركوا على الله في ذهابهم ويحيثهم وتصرفهم وعلما ان الخير يده ومن
عندي لم ينصرفوا الا سالين غائمين كالطير تغدو وخماصاً وتروح بطاناً . وفي الشعب للبيهقي ان
عمر رضي الله عنه لقي ناساً من اهل اليمن فقال ما انتم قالوا متوكلون فقال كذبتم انتم متاكلون
انما المتوكل رجل التي حبة في التراب وتوكل على رب الارباب . وقال ابو سليمان الداراني من
ائمة الصوفية ليس العبادة عندنا ان تصف قدميك وغيرك يتم لك ولكن ابدأ برغبتك
فاحرزها ثم تعبد . وروي ان الازاعي لقي ابراهيم بن ادم وعلى عنقه حزمة حطب فقال له الى
متى هذا يا ابا اسحق اخوانك يكفونك فقال دعني عن هذا يا ابا عمرو فانه بلغني انه من وقف
موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة

لويط الله الرزق لعباده ليعوا في الارض . آية . قال شقيق بن ابراهيم في تفسيرها لو ان
الله تعالى رزق العباد من غير كسب لفرغوا نفاستوا ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يفرغوا للفساد
ما من مسلم يفرس غرساً او يزرع زرعاً فيا كل منه انسان او طير او بهيم الا كانت له
صدقة . حديث

خير تجارتكم البر وخير صناعتكم الخرز (الخياطة) . حديث
لو ابحر اهل اجنة لا تجروا في البر ولو ابحر اهل النار لا تجروا في الصرف . حديث
واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله . آية يعني المسافرين للتجارة
قيل لعبد الرحمن بن عوف الصحابي ما سبب يسارك قال ثلاث ما رددت رجلاً قط ولا
طلب مني حيوان فاحترت يعة ولا بعت بنيسة (ديناً)
وكان علي رضي الله عنه يدور في سوق الكوفة ويقول معاشر التجار خذوا الحق واعطوا
الحق تلو لا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره . انتهى
وقرأت في الجامع الصغير للسيوطي
اطيب الكسب عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور . رواه الامام احمد والطبراني والحاكم

ان الله يحب العبد المحترف . رواه الطبراني
 البلاد بلاد الله والعباد عباد الله فخيماً اصبحت خيراً فاقم . رواه الامام احمد
 خير الكسب كسب يد العامل اذا نصح . رواه الامام احمد والنصح اتقان العمل
 اطابوا الرزق من خبايا الارض . رواه ابن عدي والطبراني والبيهقي
 اذا صليتم الفجر فلا تناموا عن طلب ارزاقكم . رواه الطبراني
 خير له المؤمن السباحة وخير له المرأة الغزل . رواه ابن عدي
 عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء المغزل
 ولقد احسن الوزير خير الدين باشا التونسي في ما ذكره في مقدمة كتابه اقوم المسالك
 في احوال الممالك حيث قال

” ان الباعث الاصلي في تاليف الكتاب امران احدهما اغراء ذوي الفطنة والحزم من
 رجال السياسة والعلم بالتعاس ما يمكنهم من الوسائل الموصلة الى حسن حال الامة الاسلامية
 وتحمية اسباب تمدنها بمثل توسيع دوائر العلوم والعرفان وتمهيد طرق الثروة من الزراعة والتجارة
 وترويج مائر الصناعات وبني اسباب البطالة واساس جميع ذلك حسن الامارة المتولدة منه
 الامن المتولد منه الامل المتولد منه اتقان العمل المشاهد من الممالك الاوربانية بالعيان وليس
 بعده بيان

ثانيهما تحذير ذوي الغفلات من عوام المسلمين عن تماديهم في الاعراض عما يحمد من
 سيرة الغير الموافقة لشرعنا بمجرد ما انتش في عقولهم من ان جميع ما عليه غير المسلم من السير
 والتب ينبغي ان بهجر وتأليفهم في ذلك يجب ان تنبذ ولا تذكر حتى انهم يشددون
 الإنكار على من يستحسن شيئاً منها . وهذا على اطلاقه خطأ محض فان الامر اذا كان صادراً
 من غيرنا وكان موافقاً للادلة لا سيما اذا كنا عليه وأخذ من ايدينا فلا وجه لانكاره
 واهماله بل الواجب الحرص على استرجاعه واستعماله . وكل متمسك بديانته وان كان يرى غيره
 ضالاً في ديانته فذلك لا يمنع من الاقتداء به فيما يستحسن في نفسه من اعماله المتعلقة بالمصالح
 الدينية كما تفعله الامة الافرنجية فانهم ما زالوا يقتدون بغيرهم في كل ما يرونه حسناً من
 اعماله حتى بلغوا الى ما هو مشاهد . وشان الناقد البصير تمييز الحق بمبار النظر فليس بالرجال
 يعرف الحق بل بالحق تعرف الرجال والحكمة خالة المؤمن

لما اشار سلمان الفارسي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عادة الفرس
 ان يطوفوا مدنهم بمخندق حين يحاصروهم العدو اتقاء من هجومه عليهم اخذ رسول الله صلى الله

عليه وسلم برأيه وحضر خندقاً للمدينة في غزوة الاحزاب عمل فيه بنفسه ترغيباً للمسلمين . وقال سيدنا علي كرم الله وجهه لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال .

”واذا ساء لللف الصالح اخذ مثل المنطق من غير اهل ملتهم وترجمته من لغة اليونان لما راوه من الآلات النافعة حتى قال الفزالي من لا معرفة له بالمنطق لا يوثق بعلمه فاي مانع لنا من اخذ بعض المعارف التي نرى انفسنا نحتاجين اليها غاية الاحتياج في دفع الكابدين وجلب الفوائد . وفي سنن المهديين للشيخ المواق المالكي ما نصه ان ما نهينا عنه من اعمال غيرنا هو ما كات على خلاف مقتضى شرعنا اما ما فعلوه علي وفق النذب او الايجاب او الاباحة فانا لا نتركه لاجل تعاطيهم اياه لان الشرع لم يند عن التشبه بين يفعل ما اذن الله فيه . وفي حاشية العلامة بن عابدين الحنفي ما نصه صورة المشابهة فيما تعلق به صلاح العباد لا تضمر . على انا اذا تأملنا في حالة هؤلاء الشكرين لما يتحسن من اعمال الافرج نجدهم يمتنعون من مجازاتهم في ما ينفع من التنظيمات ونشاطها ولا يمتنعون منها في ما يضرهم“ . الى ان قال

”وبما يحسن بسوقه هنا قول بعض المؤلفين من الاورباويين ان الممالك التي لا تسج على سنوال مجاورها في ما يستحدثونه من الآلات الحربية والتراتب العسكرية توشك ان تكون غنيمه لم ومما يريد ما قرأناه قوله صلى الله عليه وسلم لعاصم بن ثابت من حديث من قاتل فليقاتل كما يقاتل . ويوضح معناه ما تضمنته وصية الصديق خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنهما حين بعته لقتال المرتدين فقال يا خالد عليك بتقوى الله والرفق بمن معك الى ان قال والخوف عند اهل اليامة فاذا دخلت بلادهم فالحذر الحذر ثم اذا لا قيت القوم فقاتلهم بالصلاح الذي يقاتلونك به السهم والرمح والرمح للسيف والسيف للسيف . قلت ولو ادرك هذا الزمان لا يدل ذلك بمدفع الششخان ومكحلة الابرة والسينة المدرعة ونحوها من المخترعات التي نتوقف عليها المقاومة

وبناء على ذلك يقال هنا هل يمكننا اليوم الحصول على الاستعداد المثار اليو بدون تقدم في المعارف واسباب العمران المشاهد عند غيرنا وهل يتيسر ذلك التقدم بدون اجراء تنظيمات سياسية تناسب التنظيمات التي تشاهدها عند غيرنا في التأسس على دعامة العدل والحرية اللذين هما اصلان في جميع الممالك“ الى ان قال ”وفي الحديث العدل عز الدين ويده سلاح السلطان وافاد ما معناه لا يمكن الاصلاح الا بالعدل وتقدم المعارف“

فسي ان يرى قرآه المتنطف الكرام في هذه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والاقوال الماثورة ما يعلي في عيونهم منزلة العمل والكسب والانتدء بالاوربيين في ما يعد من اسباب تقدمهم علينا وسبقهم لنا والله الهادي الى الصواب

احد المشتركين